

حضرة سيدنا أبو الحسن علي بن جعفر الخرقاني

(قدس الله سره الصمداني)

كان غوث وقته وفريداً في مقاماته، قبله أهل زمانه وبحراً يستمد الأولياء من أمواج

عرفانه ذا هيبة ووقار، إمام الطريقة وفلك دائرة الحقيقة .

لم يكن يرحل من أيامه إلا إلى مبارك مقامه. بشر به الشيخ العارف الكبير أبو العباس

القصاب وأخبر أنه سينقلب موسم زيارته والرحلة إليه من بعده إلى الشيخ أبي الحسن وقد

كان كما قال وهو أويسي التربية ربه روحانية سيدنا أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه .ذكر

سيدنا جلال الدين الرومي نضر الله وجهه في مثويه " أن الشيخ أبا يزيد خرج يوماً مع

أصحابه فغاب فلما رجع إلى نفسه سأله عن سبب ذلك فقال جاءني نفس عجيب من خرقان

كالنفس الذي جاء للنبي ع من قبل اليمن، يبشرني بظهور رجل فيها من كبار الأولياء فسأل

عن اسمه فقال اسمه أبو الحسن الخرقاني ونعته لهم بحليته ومقاماته وطريقته وأنه يكون

أعلى منه مقاماً ثم بعد وفاته رضي الله عنه بسنين جاء رجل من خرقان إلى زاوية أبي يزيد

فسأله أصحابه عن اسمه فأخبرهم أن اسمه أبو الحسن الخرقاني، فنظروا إلى حليته فوجدوه

كما قال أبو يزيد فعند ذلك ذكروا له أن الشيخ بشر به وأنه يكون من مريديه ويأخذ الطريقة

من مرقده الشريف فقال لهم إني رأيت أبا يزيد في المنام وأخبرني بمثل ذلك ثم ذهب أبو الحسن إلى تربة أبي يزيد وأخذ الطريق من روحانيته وصار يتردد كل صباح إلى مقامه ويمرغ وجهه بمبارك ترابه ويبقى واقفاً مع الحضور إلى وقت الضحى ويتلقى منه العلوم والمعارف الإلهية .

ويقول سيدنا جلال الدين الرومي قدس الله سره وذلك إما بأن تتمثل له روحانية الشيخ وإما بطريق الإلهام وجاء مرة للزيارة على العادة فرأى الثلج قد غمر المقام فغم لذلك وعزم على الإنصراف فحينئذ جاء صوت من مقام الشيخ "حي ها أنا أدعوك كي تسعى إلي" فعند ذلك حصل ما حصل من عجائب الترقى في المقامات العالية ولم يزل كذلك حتى صار واحد زمانه . وممن أخذ عنه شيخ الإسلام سيدنا عبد الله الأنصاري وقال في حقه : مشايخي في علم الحديث والشريعة كثيرون وأما شيخي في الطريقة سيدي أبو الحسن الخرقاني ولولا أنني رأيت ما عرفت الحقيقة .

ومن كلامه لا تصحب شخصاً إذا ذكرت الله يذكر غيره، أطلب الغصة لتظهر الدموع فإن الله يحب الباكين، كل شيء يطلب العبد به الله فالقرآن أحسن منه فلا تطلب الله إلا به . وقال وارث الرسول ع هو الذي يقتدى بأفعاله لا الذي يسود وجوه الأوراق . وقال قول أبي

يزيد البسطامي أريد أن لا أريد هو عين الإرادة .وقول الشلبي أطلب أن لا أطلب هو عين
الطلب أيضاً. ويقول مضي علي أربعون سنة والله ينظر إلى قلبي لا يرى فيه غيره، ما بقي
فيّ لغير الله شيء ولا في صدري لغيره قرار . ومنذ أربعين سنة ونفسي تطلب مني جرعة
ماء بارد أو جرعة لبن مخيض وأنا لم أمكنها من ذلك إلى الآن . وقال العلماء والعباد في
الدنيا كثيرون ولكن لا يفيدك إلا أن تكون من الصباح إلى المساء في شغل يرضى به الله
تعالى ومن المساء إلى الصباح في عمل يقبله تعالى .

وقال أنور القلوب ما ليس فيه للخلق وجود وأحسن الأعمال ما ليس فيه تفكر بمخلوق،
وأحل الأرزاق ما بذلت جهدك في إكتسابه وأحسن الرفقاء من كان حياته مع الله .

وذات يوم قال لأصحابه ما أحسن الأشياء ؟ قالوا أخبرنا أنت به . فقال : قلب يذكر الله
دائماً. وسئل عن الصوفي، فقال : لا يكون الصوفي بالسجادة والمرقع ولا بالعادة والرسوم
بل الصوفي هو المحوى الذي لا وجود له، والصوفي من إذا كان النهار لا يحتاج إلى شمس
وإذا كان الليل لا يحتاج إلى قمر وكواكب سيارة.التصوف هو العدم الذي لا يحتاج إلى
وجود. وسئل عن الصدق، فقال : هو التكلم بما في الضمير .وقيل له متى يعلم العبد عدم
الغفلة عن الله تعالى ؟ فقال : إذا ذكر الله تعالى وتحقق بجميع أجزائه من فوقه إلى قدمه أن

الله ذاكر له . وقيل له لمن يليق التكلم بالفناء والبقاء فقال : يليق لشخص لو علق بخيط من حرير بين السماء والأرض ثم هبت رياح عاصفة إقتلعت الأشجار ونسفت الجبال إلى البحار حتى ملأتها لم تحركه من محله .

وروي أن السلطان محمود الغازي بن سبكتكين رحمه الله تعالى زار الشيخ أبا الحسن وجلس عنده ساعة ؟ ومما قال له، ما يقول الشيخ في حق أبي يزيد البسطامي قدس الله سره فقال له الشيخ : هو رجل من إتبعه إهتدى ومن رآه إتصل بسعادة لا تخفى فقال له السلطان كيف ذلك وأبو جهل رأى رسول الله ﷺ ولم يخلص من الشقاوة، فقال له الشيخ إن أبا جهل ما رأى رسول الله ﷺ وإنما رأى محمد بن عبد الله ولو أنه رأى رسول الله ﷺ لخرج من الشقاوة ودخل في السعادة، ومصدق ذلك . قوله تعالى [وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ] (الأعراف198) فالنظر بعين الرأس لا يوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب والمتابعة التامة يورث ذلك .

كانت حياته جهاداً وإجتهداً وتسليكاً للطالبيين وتربية للمريدين حتى ملأ الدنيا بالطريقة . توفي ليلة الثلاثاء عاشر شهر محرم الحرام سنة أربعمئة وخمس عشرين رضي الله عنه وخرقان قرية من قرى بسطام .

ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة منه سيدنا أبو علي الفارمدي رضي الله عنه .

سيدنا أبو الحسن الخرقاني

حياته المعنوية قدس الله سره

أبو الحسن الخرقاني عمره (100) مائة سنة ابن عبد الرحمن ويقال له عبد الله، قريته

قريبة إلى بسطام بينهما مسيرة ثلاثة أيام، ولم يقع له الإجتماع مع أبي يزيد البسطامي في

الحياة، ولد سنة 225 هـ في شهر صفر الخير في الثاني منه بعد عصر يوم الأحد، وانقل

يوم الثلاثاء غرة شهر محرم الحرام بعد الظهر في سنة 325 هـ .

ذات يوم وبينما كان سيدنا أبو يزيد قدس الله سره يتمشى مع المريدين في الصحراء،
جاءه حال شديد جداً ومن أثره وقع جميع مريديه مغشياً عليهم وبعد مدة صحوا ورجعوا إلى
قريتهم وهم لا يزالون في حالة السكر من أثر الحال، فسأله أحدهم وقال له : يا أستاذنا إلى
الآن لم نرى مثل هذا الحال منك، ما الحكمة، فأجابه : نعم يا ولدي حيث في ذلك الوقت
الذي جائني ذاك الحال، ظهر لي روحانية رسول الله ﷺ وتلى هذه الآية: [يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ
إِلَى الرَّحْمَانِ وَفْدًا] (مريم 85)، وقال لي عليك أن تبين لأتباعك مجيئ واحد من أمتي بعد
انتقالك من الدنيا، إسمه أبو الحسن من الخرقان لا يكون أحد أقرب إلي منه في ذلك العصر .
وأنه يأخذ الطريقة من مرقدك، فحين تكلم الرسول ﷺ بهذا الكلام ظهر لي من مظهر هذه
الآية أثر

نور النبوة فحصل لي ذاك الحال العظيم وتعدى مني إليكم، وإلى الآن كان إجتماعي مع
روحانية الرسول ﷺ ونظره عليّ ونظري إليكم خالياً من أثر النبوة بل من دائرة الولاية، وقال
لأتباعه كونوا مترقبين لظهور هذا المشار إليه .

يتفضل حضرة مولانا سلطان الأولياء قدس الله سره : إن الله تعالى خلق ملائكة لحفظ
قرية خرقان أدباً وحرمة لمحل ولادة ذاك الإمام وعددهم لا يتناهى، ثم إن أتباعه طلبوا منه
تفصيل وتبيين شمائله، فبينها لهم تماماً، وبين لهم وقت مجيئه وقال أنه وارثي ظاهراً وباطناً،
ويكون تعريف طريقته وتعليمه عين طريقتي وتعلمي .

شمائله : جسمه عظيم ليس مثله في عصره، عيناه واسعتان مائلتان إلى الحمرة، وكان له خاتم مثل الشامة، لحيته عريضة يرى من خلفها قدر أربع أصابع، وفي الثاني من شهر ربيع الأول دخل إلى جامع القرية وحضر معه جميع أرواح الأنبياء والمرسلين الفخام وكان وقت الإمساك ودخل المسجد مع جميع تلك الأرواح وبعد إكمال مجلسه في مسجد القرية وكان لا ينظر إلا بالنظر الحقيقي بحيث لا يرى في بصيرته نعمة أعظم، ولو في الجنان الثمانية، وكان يبين للحاضرين حقيقة الآية: [فَادْكُرُونِي أَنْذُرَكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِي] (البقرة152)، ويفصلها، ويبين أي مراد يراد من الذكر الحقيقي وكيفية ظهور المذكور بذكره للذاكر .

وبعد أيام عندما حان وقت مولد رسول الله ﷺ وظهوره إلى الدنيا، نادى أبو الحسن الخرقاني قدس سره إلى الله تعالى قائلاً : يا رب العزة ليس في يدي فلوس لأقيم إحتفالاً لمولد حبيبك ﷺ ثم قرأ سورة الأنعام راجياً بقراءتها أن يكون أداءً للوظيفة الواجبة عليه بإقامة الإحتفال لمولد رسول الله ﷺ ، ثم أعطى ووهب ثوابها للرسول ﷺ وأهل بيته الكرام .

فحينئذ جاءه هاتف من الرسول ﷺ يا ولدي لا تحرم أرواح الأنبياء والمرسلين الفخام من هذه الهدية ثم ختم كلام الله تعالى وأعطى ثوابه لهم فظهر النداء منهم لا تحرم ولا تنسى

أممنا الذين أرسلنا إليهم من هذه الهدية، ثم ختم بعدد كل واحد من جميع أممهم وأعطى ثوابه لهم، أي ثواب كل واحد من كلام الله تعالى لكل واحد منهم بالتفصيل .

وبعد هذه الواقعة، عزم الخروج إلى بلدة بسطام وعند خروجه إذ بروحانية الرسول ع تحضر عنده وقال له يا ولدي بلغ سلامي إلى أستاذك سلطان العارفين ليزيد الهدية والسعادة لك منه. ثم خرج من خرقان، فلما سار قدر ثلاث ساعات إجتمع عنده من الجهات الأربع الوحوش وسائر أنواع الحيوانات لطلب البركة لها منه، وإن تلكم الحيوانات أشار بعضهم إلى بعض بأن قالوا هذا هو حامل سلام الرسول ع لتبليغه إلى سلطان العارفين، فقال لهم

أبو الحسن من أين فهمتم كوني الواسطة لهذا السلام العالي ؟ فقالوا : يا دليل الرحمن لم يبق حيوان في البر والبحر لم يعلم كونك واسطة من الرسول ع لهذا السلام العالي وأيضاً لم يبق شيء

ما في السموات ولا في الأرض لم يعلم كونك الواسطة لهذه النعمة العظمى، وكان سيدنا أبو الحسن قدس سره على مشرب سيدنا سليمان عليه السلام قبل أخذ الطريقة من الأستاذ، وقد بذل الجهد البليغ على سبيل الإستعداد، ففي يوم دخل إلى بسطام وكان وقت صلاة الظهر فلم اراه أتباع أبي يزيد قدس سره عرفوه بالأوصاف التي عرفهم الأستاذ وصاحوا بأجمعهم

صيحة عظيمة! قائلين هذا من عرفه لنا " الحضرة" قد جاء ووصل إلينا، فحين صلى صلاة الظهر إماماً في جامع بسطام ثم قرأ سورة تبارك الشريفة، فحصل لجميع من كانوا في ذلك المسجد من أهل بسطام جذبة حقيقية ثم سألهم أبو الحسن قدس سره وبعد لبسه ألبسة جديدة مخصوصة للزيارة، قائلاً في أي مكان حجرة " الحضرة" فقالوا في مكان الفلاني، فسار إليها، عارياً رأسه ورجليه من الملبوس، ودخل فيها، فحصل له الجذبة الحقيقية المعتبرة عند أهل الحقيقة ووقع مغشياً عليه، وكان معه جميع خلفاء سلطان العارفين، وإذ بهاتف من الغيب يهتف بحيث يسمع الجميع يا أبا الحسن ! أسرع فإن اللحظة المرهونة لعهدك الحقيقي قد حانت، فإن لم تسرع يفوت عنك ذلك الوقت، فما كان منه إلا أن بادر مع ثلاثة من الخلفاء إلى القبر الشريف ولشدة الحياء كلما تقدم إلى القبر الشريف يتقهقر إلى الوراء ثلاثة مرات، فحين كان لا يقدر للقرب من القبر الشريف ظهرت له روحانية سيدنا جعفر الصادق قدس سره وقال له يا ولدي لك الإذن لدخولك إليه، فاحضر أنت لديه، فحين حضر وقرب إليه عارياً رجليه من النعال فقال : " السلام عليك يا أستاذي"، فسمع أهل بسطام حتى الصبيان رد سلامه على أحسن حال، ثم بلغه سلام الرسول الأعظم ع على الإحترام العظيم وقد حضر حينئذ جميع البدلاء لإستماع رده على سلام النبي ع وبأثر رده لذلك السلام حصل لعشرة آلاف رجل من ولاية "قمص" (قرية قريبة من بسطام) يكثر فيها أتباع سلطان العارفين قدس سره حقيقة الوصول، وهكذا حصل لخرسان والعراق حينئذ عناية كبرى وسعادة عظيمة

وعلى هذه الكيفية بقيت هذه النعم الإلهية أربعين سنة، وفي هذا المجلس وهذا المشهد العظيم أكمل له سلطان العارفين أبو يزيد البسطامي قدس سره التلقين الحقيقي، وقال له يا ولدي إنك صرت الآن وكأنك عين سيد التابعين مولانا أويس القرني قدس الله سره (لأن كل من ربّي وأكمل تربيته بالروحانية يكون أوسي المشرب)، فساعة التلقين إنعكست جميع مكارم الأخلاق والأحوال الحاصلة عند أستاذه وكذلك كل الحقائق إليه، ثم قال له الأستاذ يا ولدي إني أوصيك بوصية أخرى وإن كنت وارثاً محمدياً حقيقة، فقال له يا سيدي إني أريد منك الهداية المخصوصة ومراده من ذلك الكلام إرائه وجه الشكر لهذه النعمة الحاصلة له منه، فقال الأستاذ قدس سره : شكرك أن تتمم الوظيفة بإعطاء الأمانات إلى أهلها بلا خيانة، وإن لم تحتج إلى الوصية نظراً إلى العلوم المعطاة لك، لكن أوصيك بشيء إتباعاً للآية: [وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ] (الذاريات55)، يا ولدي إن حقيقة الطريقة الطيفورية (هكذا كان إسم الطريقة النقشبندية العلية في وقته) تتحقق فيها وتفهمها حين يبقى سنة واحدة من عمرك قبل إنتقالك من الدنيا فلا تظهر لأحد ولو قدر نقطة من هذه الطريقة الجليلة العلية والنشأة الصديقية حتى يتحقق فيه كمال التسليمية الحقيقية المعتبرة عند المشائخ الكرام، حيث من عرض بإظهار نقطة لمن نقص فيه ذلك القدر، قدر جزء لا يتجزأ من ذلك التسليم الحقيقي يكون من الخائنين ويقع تحت المسؤولية يوم العرض الأكبر، ثم قال له أبو يزيد أنظر إليّ فلما نظر إليه ظهر له الموقف الأعلى من عرش

الرحمن، فإذا به يرى مقام الرسول المعظم ويرى كفار قريش الذين لم يصدقوه، فقال يا أستاذي ما معنى رؤية هذا قال يا ولدي لا يكفي الإجتماع المجرّد لإعطاء الأمانات العظيمة أي حقيقة كلمة الشهادة إن لم يكن معه الإذعان والقبول والتسليم وقال له أيضاً إن الرسول الأعظم ع ولو لقنهم كلمة الشهادة (أي الذين آمنوا ثم كفروا) لم يبق فيهم أثر نقطة من حقيقة التسليم فلأجله رجعوا وارتدوا عن الرسول ع عند الإنعكاسات والمضايقات النفسانية لهم سواء في يوم الخندق أو غيره . وإن آلات المحافظة من جميع الأعداء والمهالك هي في هاتين الكلمتان المنجيات الطيبات وهما " الشهادتان " والتحقق بحقيقتهما بعد التسليم الحقيقي والتصديق . فلا تعطي هذه الأمانة الكبرى لمن له أثر النقصانية من ذلك التسليم، وأنت تحفظ هذه الأمانة حتى تنعزل من مقام التكليف، (أي بالإرتحال من الدنيا)، وهذه الواقعة بينها سيدنا جلال الدين الرومي قدّس الله سرّه لأتباعه وما بعدها لم يبين وقال لأتباعه أنظروا إلى همة سلطان العارفين .

وبعد هذا أجلسه على سجادة الإرشاد وحصل له الإذن المطلق من مرقد الشريف (أي قبر سلطان العارفين) وعهد إليه أمر جميع المرشدين والمريدين الحقيقيين في الأقاليم السبعة إلى يده، فحينها رأى بعض الطائفة من الأولياء في عهده رسول الله ع في المنام وبعضهم يقظة وقال لهم ليس شيء أعظم يكون فيه رضاء الله تعالى ورضائي من المداومة

على مجلس أبي الحسن الخرقاني، وحين رجع من بسطام إلى خرقان وحتى يصل إليها
أوصل إلى الحقيقة (أي مقام الحقائق) أربعين ألف رجل سواء بالروحانية أو الجسمانية . وإن
خلفاء أبي يزيد قد أعطوا له ألبسة سلطان العارفين وعصاه، فحين وصل إلى خرقان سمع
بكاء وإذ به يرى صبي يبكي لأجل الكمثري، فسأل من أبو هذا الصبي ونظر إليه، ثم ناداه
هاتف هذا الصبي يكون خليفتك الثالث من خلفائك، وعلى هذه الكيفية قد نظر ألف وخمسمائة
صبي وبأثر ذلك النظر لم يحتاجوا إلى التلقين بل وصلوا بثمرة ذاك النظر إلى مقام كمل
الأولياء والخلفاء، بلا إحتياج إلى تلقين آخر .

وكانت عبادته الجسمانية بعد أداء الفرائض والنوافل، أن يجلس على المشاهدة والمراقبة
بين المغرب والعشاء، وبهذه المشاهدة والمراقبة يظهر نور ولاية الرسول الأعظم ع لأربعين
ألف ولي من بين الأولياء الذي يبلغ عددهم في كل عصر وإلى يوم القيامة، مائة وأربعة
وعشرون ألف ولي، وبحيث لا يكون بينهم وبين النبي ع أي حجاب ولو طرفة العين .

وبعد صلاة الفجر، كان ينظر إلى مريديه بنظر المعنوي ويوصل به إلى الحقيقة في
الطرائق السبعة، للمستعدين منهم أدنى درجة إثني عشر ألف رجل وفي كل ليلة يقوم ويصلي
بالقوة الملكوتية المعنوية ستة آلاف ركعة مسنونة وإثني عشر ركعة من التهجد وكان في كل

ركعة يختم كلام الله تعالى أي القرآن الكريم مع التفكير بإثني عشر ألف معنى من كل لفظ

وحرف من أحرف القرآن الكريم، ولا ينزل دون ذلك المقام، وكان يصلي الصلوات

ع

على الرسول

الشريفة

إثني عشر ألف مرة قائماً وبمقابلة كل صلاة كان يسمع من الرسول ع الصلاة، وأما الصلاة

التي بمقابلتها لا يسمع الصلاة من الرسول ع كان لا يعده صلاة .

وبعد جلوسه على سجادة الإرشاد لم يحتاج إلى طعام أو شراب في ضمن سبعة عشر

عاماً وأما النوم يكون لأجل التهجد، ونومه قدر ساعة، وبعد تلكم السنين كان يشرب في

السنة قدر جرعة واحدة من الماء وفي السنة الثانية يأكل قدر لقمة واحدة، وكل هذا ابتداء

حاله، وأما ما يدل على إنتهاء حاله، فكانت جميع عبادته سواء الفرض أو السنة منها أو

الكلام أو غيره كان يأتي إليه بمقابلته الهاتف الرباني قائلاً هذا مقبول عندي وهذا مقبول

عندي، وإن كان تلك العبادات الصغيرة المسنونة، فكان إن لم يسمع الهاتف الرباني بمقابلها

يقضي تلك العبادة ثانياً حتى يسمع الهاتف بقبوله . وأيضاً يفعل القضاء لنفس واحد خرج منه

بلا بلوغه إلى حد السر الذي خلق لأجله، أي إن لم يسمع بأن هذا النفس قد وقع في موقعه

الحقيقي عارياً ومنزهاً من نقطة الكفر معناه خلوه من حده الحقيقي أي من جميع الأسرار

الكائنة فيه ولو قدر نقطة

.

وإن قيل كيف يمكن قضاء النفس الذي فات على ذلك الحال مع أنه يجب أن يكون جميع
الأنفاس الآتية على تلك الكيفية المذكورة عنده، فالجواب : إن الله تعالى يوسع للأولياء زيادة
في النفس من حده الجاري ضعفين إذا وقع لهم الإحتياج . ومن الله التوفيق .